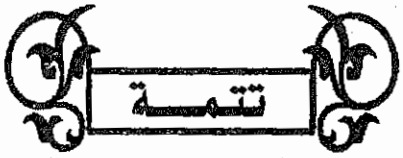

تخفيف الهمزة بالإبدال ، أو بالحذف ، أو بالتسهيل بجعلها بين بين ، شرطه عند أهل التخفيف من النحويين والقراء ألا تكون الهمزة في ابتداء كلمة واقعة أولا ولم يكن قبلها شيء ، وذلك لأن إبدالها حرف مد يتحقق بتدبير حركة ما قبلها ، وحذفها يتم بعد نقل حركتها إلى ما قبلها ، وجعلها بين بين يتدبر بحركتها أو بحركة ما قبلها ، فضلا عن أن المبتدأ به خفيف ، إذ الثقل يكون في الأواخر ، يضاف إلى ذلك أن التخفيف يضعف الهمزة ويقربها من الساكن ، فكما لا يبتدأ بساكن فكذلك لا يبتدأ بما قرب منه ، ومن ثم لا تخفف الهمزة في نحو : « أَحْمَدَ » و إِبْرَاهِيمَ » و « أُمٌّ » ، إذا وقع كل منها في ابتداء الكلام ، فلا تبدل ولا تحذف ، ولا تسهل بين بين .

أما تخفيفها في الابتداء بغير هذه الأوجه الثلاثة فقد ورد في بعض المواضع بإبدالها « هاء » ، إذ إن « الهاء » مصاقبة « الهمزة » في المخرج ، والمواضع التي أبدلت فيها الهمزة « هاء » منها ما كانت فيه الهمزة أصلا ، ومنها ما كانت فيه زائدة ، فمن إبدالها « هاء » وهي أصل قولهم : «هِيَّاكَ » في الضمير: « إِيَّاكَ » [1] ومنه قول الشاعر :

فَهِيَّاكَ والأَمْرَ الَّذِي تَوَسَّعَتْ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ[2]

وروى عن قطرب أن بعضهم يقول :«أَيَّاكَ » ــ بفتح الهمزة ــ ، ثم يخففها بإبدالها « هاء » فيقول : « هَيَّاكَ » [3] ، ومن ذلك قول الراجز :

---

(١) انظر : سر الصناعة ٢/ ٥٥١ ، بشرح الشافية ٣/ ٢٢٣ ، والممتع ١/ ٣٩٧ ، واللباب ٢/ ٣٤٤.

(٢) هذا البيت من البحر الطويل ، وهو لمضرس بن ربعي في شرح شواهد الشافية : ص ٤٧٦ ، ولطفيل الغنوي في ديوانه : ص ١٠٢ ، وبلا نسبة في سر الصناعة ٢/ ٥٥٢ ، وشرح الشافية ٣/ ٢٢٣ ، وشرح المفصل ٨/ ١١٨ ، ١٠/ ٤٢ ، وروى آخر هذا البيت : « الْمَصَادِرُ » ، والشاهد فيه قوله : « فَهِيَّاكَ » حيث أبدلت همزة « إِيَّاكَ » هاء.

(٣) انظر : سر الصناعة ٢/ ٥٥٢ ، والممتع ١/ ٣٩٧.

هَيَّـاكَ أَنْ تُمْنَـى بِشَعْشَـعَانِ ... خَـبِّ الْفُـؤَادِ مَائِـلِ الْبَـدَانِ[1]

يريد : « أَيَّاكَ أَنْ تُمْنَى ...الخ ».

ومنه إبدال همزة « إن » الشرطية ، حيث أبدلت « هاء » في لغة طيء ، إذ يقولون : « هِنْ فَعَلْتَ فَهَلْتُ » يريدون : « إِنْ »[2]

ومن ذلك إبدال همزة « إن » الناسخة « هاء » مع اللام على اللزوم ، فمنهم من يقول : « لَهِنَّكَ قَائِمٌ » و « لَهِنَّكَ لَرَجُلٌ صِدْقٌ »[3] ومن ذلك قول الشاعر :

لَهِنِّي لأَشْقَى النَّاسِ إِنْ كُنْتُ غَارِمًا *** لِدَوْمَـةَ بَكْرًا ضَـيَّعَتْهُ الأَرَاقِـمُ[4]

يريد : « لإِنِّي لأَشْقَى النَّاسِ ...الخ ».

ومن إبدال الهمزة الواقعة أصلا « هاء » قراءة بعضهم[5] : ﴿ طَهَ ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾[6] ـ بتسكين الهاء ـ ، قيل : إِنَّ المراد : طَأْ الأَرْضَ بِقَدَمَيْكَ جَمِيعًا ، لأن النبي ﷺ كان يرفع إحدى رجليه في صلاته ، وعليه فالهاء بدل من همزة « طَأْ »[7].

وقيل : إن من ذلك « هَيَا » في النداء ، حيث خففت همزة « أَيَا » بإبدالها «هاء » ، لأنها أكثر من « هَيَا » في الاستعمال[8].

---

(١) هذان بيتان من الرجز المشطور ، وقد وردا في الإفصاح : ص ٣٧٧ بلا نسبه ، وقد ذكرا فيه بتقديم الثاني على الأول ، وذكرا هكذا في سر الصناعة ٢/ ٥٥٢ ، بلا نسبة ـ أيضا ـ ، والشاهد فيها قوله : « هَيَّاكَ » حيث أبدلت همزة «أَيَّاكَ » بفتح الهمزة ـ في لغة ـ «هاء » مفتوحة .

(٢) انظر سر الصناعة ٢/ ٥٥٢ ، والممتع ١/ ٣٩٧ ، وشرح الشافية ٣/ ٢٢٣ .

(٣) انظر : الكتاب ٣/ ١٥٠ ، سر الصناعة ٢/ ٥٤٢ ، والممتع ١/ ٣٩٨ ، وشرح الكافية ٤/ ٣٧٨.

(٤) هذا بيت من البحر الطويل ، وهو لمزرد بن ضرار في الأزهية : ص ٣٧ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٠/ ٣٤٧ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤/ ٣٧٩ ، والشاهد فيه قوله : «لَهِنِّي » حيث أبدلت همزة « إِنَّ» ـ في لغة ـ هاء .

(٥) هذه قراءة جماعة منهم الحسن، وعكرمة ، وورش . (انظر البحر المحيط ٦/ ٢٢٤).

(٦) سورة طه : الآيتان ، الأولى ، والثانية .

(٧) انظر : سر الصناعة ٢/ ٥٥٢، ٥٥٣، والممتع ١/ ٣٩٨.

(٨) انظر : سر الصناعة ٢/ ٥٥٤ ، والممتع ١/ ٣٩٨.:

ومنه إبدال همزة « أَمَا » قال بعضهم : « هَمَا واللهِ لَقَدْ كَانَ كَذَا » ، يريد : «أَمَا وَاللهِ » فخفف همزة « أَمَا » بإبدالها « هاء » [(١)] .

أما إبدالها الهمزة الزائدة « هاء » فمنه قولهم في « أَرَقْتُ الْمَاءَ » : « هَرَقْتُهُ » وفي « أَنَرْتُ الْثَوْبَ » ، أي : جَعَلْتُ لَهُ عَلَمًا : « هَنَرْتُهُ » ، وفي:«أَرَدْتُ الشَّيْءَ »: « هَرَدْتُهُ » ، وفي : « أَرَحْتُ الدَّابَّةَ » : « هَرَحْتُهَا » ، بإبدال الهمزة الزائدة على بنية كل فعل منها « هاء » ، وكذلك « همزة الاستفهام » ، فقد حكى قطرب: أن بعض العرب يقولون : « هَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ؟» ، يريدون : « أَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ » [(٢)] ، ومن ذلك قول الشاهر :

وَأَتَى صَوَاحِبُهَا فَقُلْنَ:هَذَا الَّذِي مَنَحَ الْمَوَدَّةَ غَيْرَنَا وَجَفَانَا[(٣)]

يريد : « أَذَا الَّذِي ...الخ ».

هذا ... ولم يرد تخفيف الهمزة في ابتداء الكلام بإبدالها حرفا آخر غير « الهاء».

وَاللهُ أَعْلَمُ ،

(١) انظر : سر الصناعة ٢/ ٥٥٤ ، والممتع ١/ ٣٩٩.:

(٢) انظر : المصدرين السابقين ، وشرح الشافية ٣/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤.

(٣) هذا بيت من البحر الكامل ، وهو لجميل بثينة في ديوانه : ص ١٩٦ ، وبلا نسبة في الجنى الداني : ص ١٥٣ ، وجواهر الأدب : ص ٣٣٤ ، ورصف المباني : ص ٤٠٣ ، ، وسر الصناعة ٣/ ٥٥٤ ، والممع ١/ ٤٠٠ ، والشاهد فيه قوله : « هَذَا الَّذِي ..» ، يريد : «أَذَا الَّذِي » ، حيث أبدلت همزة الاستفهام « هاء » .